

تأثير تباين حاجيات تنشئة الأطفال وعوامل الخطر والعجز والجرائم على الصحة النفسية للأطفال

د. رايح أشرف رضاونية

(قسم العلوم الاجتماعية - كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية - جامعة 20 أوت - سكيكدة - الجزائر)

المخلص

تعدّ مرحلة الطفولة من أهم المراحل التكوينية في حياة الإنسان، حيث تتشكل فيها الأسس الأولى للشخصية من الناحية النفسية والاجتماعية والانفعالية، وتتأثر الصحة النفسية للأطفال بشكل كبير بنوعية التنشئة التي يتلقونها داخل الأسرة والمدرسة وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كما أن تلبية الحاجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية للطفل تُعتبر شرطاً أساسياً لتحقيق التوازن النفسي والنمو السلي، وفي المقابل، فإن التعرض لعوامل الخطر مثل العنف الأسري، الإهمال، الفقر، والحرمان الاجتماعي قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية وسلوكية مختلفة، كما أن العجز في توفير بيئة آمنة وداعمة يضعف من قدرة الطفل على التكيف ويزيد من احتمالات الانحراف أو الاضطراب، وتشير العديد من الدراسات إلى أن التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية المعاصرة ساهمت في إعادة تشكيل أنماط التنشئة داخل المجتمع. وهذا ما جعل بعض الأسر والمؤسسات التربوية تواجه صعوبات في الاستجابة الفعالة لحاجيات الأطفال المتزايدة والمعقدة. وفي هذا السياق، تبرز أهمية النماذج النظرية التي تفسر العلاقة بين عوامل الخطر والحماية وتأثيرها على النمو النفسي للطفل، كما يركز هذا البحث على نموذج تباين حاجيات التنشئة، ونموذج الخطر والوقاية، والنموذج الاجتماعي للعجز في تفسير هذه الظواهر. ويهدف إلى إبراز انعكاسات هذه العوامل على الصحة النفسية للأطفال، مع التأكيد على أهمية الوقاية والتدخل المبكر لضمان تنشئة سليمة ومتوازنة.

الكلمات المفتاحية: حاجيات، تنشئة، الأطفال، الصحة النفسية، التكيف، عوامل الخطر، العجز، الجرائم، العناية، الوقاية.

المقدمة:

سأطرق في هذه الورقة البحثية إلى تباين حاجيات تنشئة الأطفال وعوامل الخطر والعجز والجرائم على الصحة النفسية للأطفال حيث ركزت على مجموعة من النماذج ذات أهمية كبرى بالنسبة للباحثين في ميدان السلوك وحاجيات الأطفال اثناء التنشئة سواء كانت داخل الأسرة أو ماتقتضيه عملية التربية والعناية والتكيف خارج أبوابها انطلاقاً من امكانات تلبية الحاجيات البيولوجية والنفسية والاجتماعية للأطفال وانعكاساتها السلوكية في حالة العجز وكل المتطلبات التي تفرضها عوامل تناقض الدور في ظل ماتقرضه تفاعلات عناصر التغير الاجتماعي والتغير التكنولوجي والبيئي في الحالات العادية وغير العادية بسبب ظهور ازومات داخل المجتمع تتمدد أثارها لتصل الى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كالأسرة والمدرسة، مما ينتج عنها اختلالات غير مسبوقة تؤثر في عمليات التفاعل الاجتماعي بطرق غير متوقعة في نظر كثير من العاملين في حقول التربية والعناية والوقاية من الأخطار الاجتماعية

والسلوكية و كذلك بالنسبة للباحثين الأكاديميين في علم الإجتماع وعلم النفس والقانون والتدخل الإجتماعي والوقاية من الأزمات النفسية ، لذلك ركزت على نماذج تأثير تباين حاجيات تنشئة الأطفال وعوامل الخطر ونموذج الخطر وعوامل الوقاية بالإضافة الى النموذج الإجتماعي للعجز على الصحة النفسية للأطفال، كون الصحة النفسية هي حالة من الرفاه النفسي والعاطفي والاجتماعي التي تمكّن الفرد من إدراك قدراته ومواجهة ضغوط الحياة الطبيعية والعمل بإنتاجية والمساهمة في مجتمعه ، وهي لا تعني مجرد غياب الاضطرابات النفسية ، بل شمولية التوازن بين جوانب الحياة العقلية والجسدية.

أولاً: نموذج تأثير تباين حاجيات تنشئة الأطفال وعوامل الخطر

من الصعب أن تتطور قواعد وانظمة التربية في المحيط الخارجي أي خارج الأسرة على سبيل المثال، وأيضاً خارج المدرسة دون التركيز على بعض أنواع الوظائف السيكلوجية، ومعرفة القدرات الجسدية للأطفال والتي مرارا ما تكون هي الغرض من التكوين أو النشاط، فبالنسبة لتنمية القدرات الجسدية تعد واحدة من بين الإعتبارات الأساسية التي تدعم حاجيات الأطفال الأساسية، وهو مدخل مهم لفهم طبيعة التأثير والتفاعلات الناتجة عن ضعف أداء مؤسسات تنشئة الأطفال.

ولقد كتب موش (MUCH) حول حاجيات الأنثى والأفراد والجماعات في البيئة خارج الأبواب بما في ذلك مستوى الطاقة المقبولة للأطفال أثناء ممارسة نشاطاتهم المختلفة ، كدرجة حرارة الجسد، المأوى، الغذاء، الماء، توفير الأمن النفسي للأفراد، وإنقاص أو خفض مستوى الخوف، وهذا ما أشار إليه أيضاً فورد وبلانشارد (Ford and Blanchard سنة 1993).

فلا بد من التأكيد على كثير من الأشياء ذات العلاقة بجسم الطفل وما يحتاجه بالدرجة الأولى، كالتغذية والراحة والجانب النفسي، فالنموذج الذي يقوم على تطوير منهجية مساعدة الطلبة وتعليمهم يدخل ضمن نسق التربية خارج الأبواب (education out door) .

فالتربية خارج الأبواب (خارج الأسرة) تحتاج إلى ضمان أن الطلبة (الأطفال في مرحلة المراهقة) لا يعانون من مشكلة صحية ناتجة عن مشكلة التغذية، وأنهم يجدون الطاقة الكاملة التي يحتاجونها أثناء النشاط (sufficient calories) وذلك لضمان النجاح في الإمتحان أو التمارين التي هم بصدها ، فلا بد من المعرفة والإلمام بمنهجية كيفية لإدارة الجانب الصحي لهؤلاء أثناء النشاطات ولما لا استدعاء مرشدين في الصحة النفسية عند الحاجة وذلك تحسباً لأي طارئ استثنائي¹.

كما أن الآباء المتساهلين هم أقل في المراقبة لكن على دراجة عالية من الدفئ أو الحرارة (warmth) فهو يترك أبناءه يفعلون ما يريدون، ويذهب معهم فيما يطلبونه إلى أبعد حد مهما كان السلوك الذي يسلكه أبناءه ويستمر هذا مع الأبناء الذين هم في سن الحادي عشر من أعمارهم²، كما أن العلاقة التفاضلية بين الأب والإبن في كل مرحلة من التطور يمكن أن تكون معروفة من خلال التوازن الحاصل من جراء إعتراف الآباء للأطفال غير المكتملي النمو والذي يظهر من خلال البنية المعتمدة كالرقابة والخضوع لنظام صارم أو كونه منضبطاً، وأن إعتراف الآباء للأطفال يضيف عنصراً جديداً في حياتهم وهو الشعور بالأمان وهذا ما يستطيع كشفه الملاحظ المتخصص في شؤون السلوك والتربية الأسرية، وذلك عن طريق تقديم أو تجريب بعض المنبهات أو المؤشرات الدافئة التي تهدف إلى احترام كيان الفرد وتحافظ على ذاتيته الشخصية والمستقلة والتي تظهر على سبيل المثال من خلال هذا الشكل الذي يوضح طرق الأبوة لأحد الآباء³

طرق الأبوة لأحد الآباء

	منخفضة	حرارة أو دفئ	مرتفعة
عالي	مستبد	مسيطر	
منخفضة	إهمال تقصير	مبيح، متساهل وخاصة في الأمور الجنسية	
رقابة			

مستوى اتجاه البالغ

كما أن محاولة التمسك الجيدة بالمبادئ لها من التأثير البالغ على قدرة ترجمة الإتجاهات نحو المشاركة، فهي في الأساس تبدأ من خلال ما توفره الظروف المتصلة بعملية التنشئة، من حماية وأمن للأطفال ودعمهم نفسياً، وهذا بسبب مايلي⁴ :

(1) لأن عملية تقييم وتقدير الأطفال لابد أن تكون مركزة ومتجذرة في نمو الطفل في صغره والتي تستمر آثارها إلى كبره.

(2) الأخصائيين والمحترفين لابد أن يكونوا على معرفة كبيرة ولا بد من العمل مهما تكن طبيعة الظروف مع الطفل، والتركيز على قوة البناء الأسري مثل تحديد المشكلات التي يعاني منها الأطفال ومحاولة إيجاد الحلول لها في أسرع وقت.

(3) نوعية البيئة الإنسانية وعلاقتها بالطفل ومراحل نموه .

(4) عمل المحترفين هو تقييم وتزويد الطفل بالخدمات التي يحتاجها، وأيضاً فالتقييم لا بد أن يكون له أبعاد سيكولوجية وأن يأخذ مراحل متعددة، وكما هو معرف فالتقييم هو عبارة عن فصل متواصل قائم على المقابلات والتدخل، كما أن الخدمات أيضاً لا بد أن تكون مزودة في كل جوانبها بالتقييم .

فالطفل يتلقى الرسائل أو المعاني بسرعة فائقة سواء كانت إيجابية أو سلبية، كما أن الآداب والبيئة الأسرية تعطي للأطفال انطباعات حسنة وصورة إيجابية عن كل أفراد المجتمع⁵ فالإنتظام يساعد الطفل (بصورة منهجية) على معرفة الأشخاص الذين من حوله والذين بدورهم يقدمون خدمات إيجابية لتضامنية للأفراد والأسرة، وبالتالي فهم يتضامون مع المجتمع بطرق وأساليب مباشرة وغير مباشرة وذلك من خلال تنمية العلاقات والروابط القوية والتي تظهر من خلال الحرص على التنشئة الإيجابية للأطفال والوصول بهم إلى معرفة المحيط الذي يعيشون فيه وكيف يتصرفون فيه ويسلكون سلوكاً سوياً، وهذا في الأساس يقوم على الفعالية المستمرة للقدرات التعليمية التي تنمي التكيف داخل الوسط الأسري والمدرسي والمجتمع في النهاية.

لذلك فالأطفال يخضعون إلى طرق تربوية وتعليمية متعددة ومختلفة فربما تكون منتقاة من خلال الخطط المرحلية التي يخضع لها أثناء عمليات التعلم والتقييم والتوجيه وفقاً لحاجياتهم مع مراعاة كل مرحلة من المراحل العمرية ومتطلباتها ولهذا فإن الإستراتيجيات المستعملة في عمليات التربية والتعليم والتعلم لابد أن تكون متنوعة وأن تكون مقبولة منهجياً وملائمة لحاجيات وقدرات الطفل أو التلميذ⁽⁶⁾ وأن يكون للمساعدة الإيجابية (العمال الإيجابييين) والقائمين على العناية الصحية الذين ينشطون في العمل التربوي ومجالات العناية والصحة النفسية قدرة على مخاطبة وتوعية الأطفال بحاجياتهم وكيفية تحقيق تلبيتها بطرق سوية، وذلك من خلال محاولة إبقاء طبقة ونوع الإتصال مع الخلفيات الإجتماعية والأسرية المتوقعة.

كما أن لتاريخ حياة الأسر أهمية جد معتبرة لمعرفة من خلاله تطور سلوكهم الإنفعالي وكذا تفاعلاتهم مع فضاءات متعددة⁷ داخل نظام قيم يتطور باستمرار وذلك حسب طبيعة ونوعية المجتمع وأنظمة التربية والحماية والمناخ الإجتماعية فيه ، فالمساعدة الإيجابية الذين يحق لهم العمل مع هذه الشريحة الحساسة في المجتمع وذلك من خلال برامج تضمن لهم الإتصال المباشر مع المعنيين بتنمية وتحسين السلوك الإجتماعي وترقيته، كما أن الطفل لا بد أن يهتم به عندما يكون في الحاجة إلى :

أ- عندما لا يكون قادراً على الإنجاز أو لا توجد له فرص للإنجاز أو الإبقاء في وضع مقبول (محيط) يساعده من الناحية الصحية (الجسدية والعقلية والنفسية) وأيضاً تنمية قدراته دون أسبقية بالنسبة له من خلال الخدمات المقدمة من طرف السلطات المحلية تحت هذا الإجراء لأداء هذا الغرض.

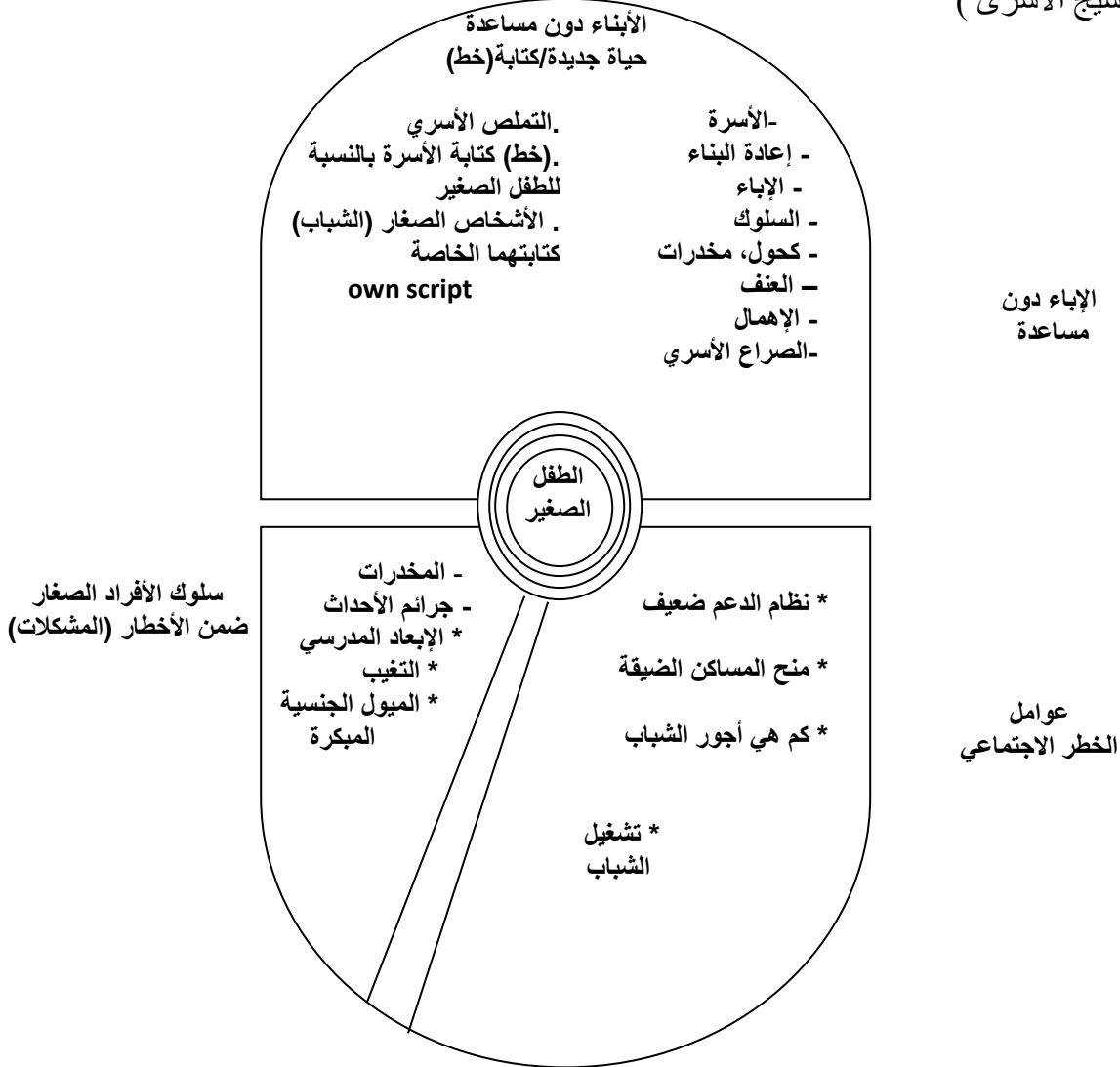
ب - كذلك فإن صحته أثناء النمو فإنه من الممكن بشكل ملحوظ أن تكون مستقرة أو متصلة دون النظرة إليه من خلال هذه الخدمات.

ج - كما أن الأسرة في علاقاتها مع مثل هذا الطفل يتعدى إلى أي فرد له مسؤولية أبوية على الابن وأياً من الأشخاص الآخرين الذين يعيش معهم⁸ كما أن هناك أفضلية لسلوك الصغار الذين هم مسجلون في البرنامج المختلفة كالتربوية والإجتماعية والرياضية والبيئية... الخ. والحقيقية أو السبب الذي تم على أساسه الإلتحاق بهم وذلك قصد تحقيق الإحتواء الإجتماعي لهم⁹ والتوازن النفسي والتكيف... الخ .

ويساهم في ذلك مجموعة من العوامل تم توضيحها من خلال الشكل التالي:

تأثير تباين حاجيات تنشئة الأطفال وعوامل الخطر والعجز والجرام
على الصحة النفسية للأطفال

بنية الأسرة (النسيج الأسري)



البنية الاجتماعية

حلقة الخطر المحتمل بالنسبة للأطفال تحت عوامل الخطر

فبعض الأطفال الصغار (young people) وضحووا من خلال دراسة تاريخ العنف والمشكلات النفسية بأن العنف بأن العنف الأسري له اثار سلبية على الجوانب النفسية للأطفال ، وقج يكون سببا مباشرا لمشكلات نفسية وصددمات نفسية غير متوقعة ، في بعض الحالات يتصاعد قبل أن يخرج الطفل من أسرته، حيث نلاحظ في حالات كثيرة أن العنف الأسري يمارس ضد أكثر من فرد داخل الأسرة الواحدة ، من فرد أو أكثر من فرد واحد في بعض الحالات، فعلى سبيل المثال فالزوجة والأب في هذه الحالة في عيد ميلاد الأب، فالأب بدلاً من الهدوء والسكينة فإنه لأسباب معينة خلص الأمر إلى إخراج سكين ووضعها في رقبة الزوجة، وهؤلاء هم أبناء لفتاة في سن 16 عشرة من عمرها، وأن هؤلاء ليس لهم مأوى لائق بهم ولم يكونوا يسكنوا مع بعضهم، فهم مشردين كلما التقوا يكون هناك شجار بينهما...الخ¹⁰.

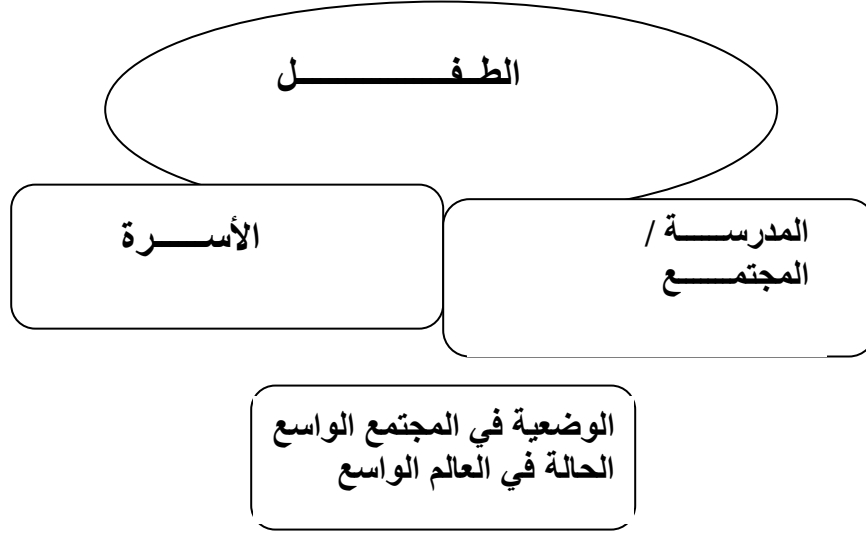
فعلماء الاجتماع وعلماء التربية وعلماء النفس وعلماء ورجال السياسة والدوائر الحكومية يتفقون جميعا على أن النمو داخل الأسرة الفقيرة يعرف اهتزازات ومشكلات وذلك من خلال نقص المستلزمات التي يتطلبها العيش الأسري الهادي، فالأطفال على نطاق واسع يعملون في القطاعات الإقتصادية سيئة السمعة من خلال عدم رسمية إجراءات التسجيل وأيضاً أكبر معدل لإستبدال العمال، فكان في الأساس أن غياب الآباء أو الكبار يجعل مباشرة المسؤولية تنقل إلى الأخ

تأثير تباين حاجيات تنشئة الأطفال وعوامل الخطر والعجز والجرام
على الصحة النفسية للأطفال

أو الأخت المعنيين في الأسرة بمراقبة الصغار في حالة عدم وجود الأباء، فالأطفال يحتاجون إلى تأطير وعناية حتى لا يقعوا فريسة للفساد من طرف بعض الأفراد داخل المجتمع مهما كان انتماءاتهم في السلم الإجتماعي¹¹.
أيضا فهناك إشكالية حقيقية وهي أن العمل الإجتماعي الذي يمارسه فريق من المساعدين التربويين لم يسترد حيويته بعد بسبب عدم تكامل ادوار مؤسسات التنشئة الإجتماعية وفريق العمل وأنه لا توجد علاقات تنسيق بينهم⁽³⁾ ونحن نعلم بأن المساعدين الإجتماعيين يريدون العمل مباشرة مع العائلات التي يحتاجونها وذلك للقيام باختباراتهم مباشرة¹².

2- نموذج الخطر وعوامل الوقاية:

النموذج الإيكولوجي الذي أنشأ من طرف برونفيندرينر Bronfendrenner سنة 1979 كان يركز على دراسة علاقة الطفل بالأسرة والمدرسية ووضعيته في المجتمع الواسع (العالم الواسع) وهذا ما يبينه هذا الشكل.



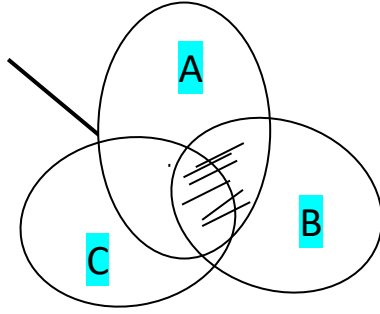
الإطار الإيكولوجي

فالأسر من خلال مجموعة من الدراسات الميدانية والمسحية في بريطانيا و في أماكن أخرى أعطت دعما بالنسبة لنموذج براودلي Broadly الذي تكلم عن نمو الطفل مهما تكن الجوانب والعوامل الوراثية الموروثة(انتقال الجينات) والتفاعل مع مجموعة من الأنظمة وتأثيرها على بعضها البعض، فالبحوث التاريخية للحياة (داخل بيئة معينة) بينت لنا أن كل مجال قد يهمننا هنا، عبارة عن مجال ومجموعة معينة من العوامل الخطرة تمس الجانب العاطفي وأيضاً تتصل بالمشكلات السلوكية، كما أن هناك مجال أو مجموعة من العوامل الوقائية وهي عبارة عن العوامل التي قد تحمي الطفل من التعديلات أو التغييرات السلبية التي قد تظهر على سلوكه⁽¹³⁾.

فالحصيلة القائمة جاءت من خلال تتابع الأطروحات وتطور الإتجاهات النظرية بواسطة تنبرينكس وبتشنن tenbrinks and Buchanan سنة 1998، ورغم ذلك فإنه في الماضي كانت هذه الإتجاهات تهمل الإعتماد على الأدلة المقدمة من طرف الأباء الذين عادة يبقون كل طفل داخل الأسر وهذا يختلف من أسرة إلى أخرى ، فتزايد أعداد البحوث يبين تأثير الجوانب الوراثية على الجوانب لسلوكية والعاطفية ، فالبحوث في هذا المجال لقد ازدادت ، وهذا من خلال تطور الإتجاهات البحثية في هذا السياق وأيضاً تداخلها واعتمادها على بعضها البعض في تفسير السلوك المرضي والإتجاهات العاطفية والتي تركز كثيراً على العلاقة بين الجانب الوراثي والجانب السلوكي والعاطفي.

فالدراسات التي أجريت على فرجينيا توين VIRGINA TWIN والتي قام بها أفيست مع مجموعة من الباحثين EAVESET all سنة 1997 وجدوا من الجهة الإفتراضية أن العوامل الداخلية والخارجية للسلوك تبين أن هناك ارتباطات كبيرة بينهما ، كما أن هناك تحديث لبعض الإتجاهات الأخرى من خلال نتائج الدراسة حيث بينوا أن للعوامل البيئية أيضاً دوراً مهماً ومساعداً على الإتجاهات السلوكية الموجودة وأيضاً المتوقعة وما تتركه من تأثيرات على سلوك الأطفال و صحتهم النفسية وتوازنهم وتمكيفهم المستدام .

[فيما يشترك فيه الأطفال]



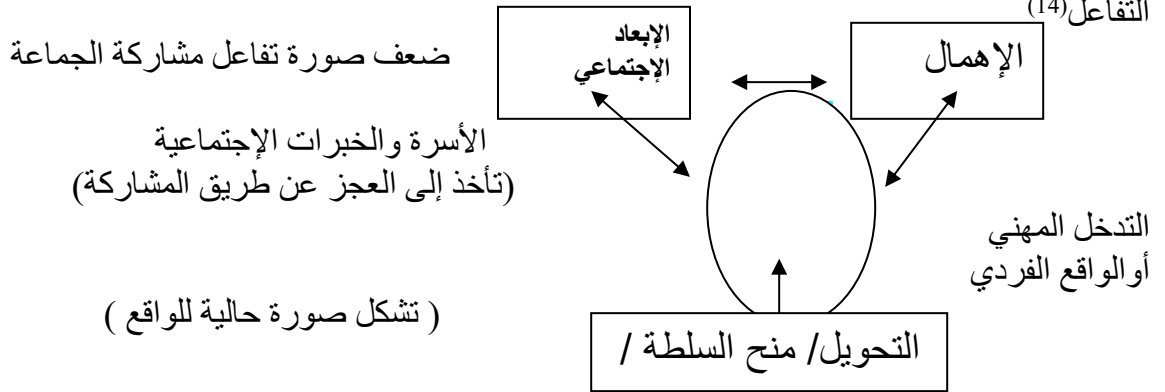
3- النموذج الاجتماعي للعجز:

أن ما يتم ملاحظته من خلال التقييم للآخرين يركز على أفكار البناء الاجتماعي حيث يكون الإهتمام قائم بالفعل مع

التغيير للعناصر الاجتماعية المحدودة واعتبارات الفرحة مع العجز للأطفال للذين كان لديهم مشكلات مختلفة وخاصة المشكلات النفسية ، دون وجود حلول ظرفية جاهزة .

إن هذا يشبه إلى حد ما النظرة الطبيعية والحاجة الملحة إلى التغيير ضمن العوامل الإيكولوجية، مع التمكين للمساواة على مستوى الأسس الفردية دون ملاحظة المشكلات التي يعاني منها الأطفال من خلال العلاقات الذاتية لهم ، فالحاجة هنا صارت منصبة على أن هناك امكانية تراجع في النظرة بسبب المدخلات الاجتماعية الجديدة التي تهمل العلاجات السيكولوجية والمعرفية للأطفال الذين تعرضوا لصدمات نفسية أو صاروا في حالة قلق لمدة زمنية طويلة دون دعم ودون عناية مباشرة بهم ، لذلك فحين يكون العجز لا بد منت وجود مراجعة على مستوى معين للجانب السيكولوجي للأطفال.

فالتغيير على مستوى الإتجاهات يحتاج إلى فهم إجتماعي يقوم على تحليل أسباب العجز والصدود عن العمل وعدم المقدرة أو كل ما يدخل ضمن ما بدأ يتأثر بعدوى الخبرات المكتسبة يومياً فخبرات كل يوم تحتاج إلى تغيير الجزء المتصل بالعجز، وهذا يشبه التغيير انطلاقاً من نموذج المشكلات النفسية الناتج عن العجز الأسري وضعف التفاعل⁽¹⁴⁾



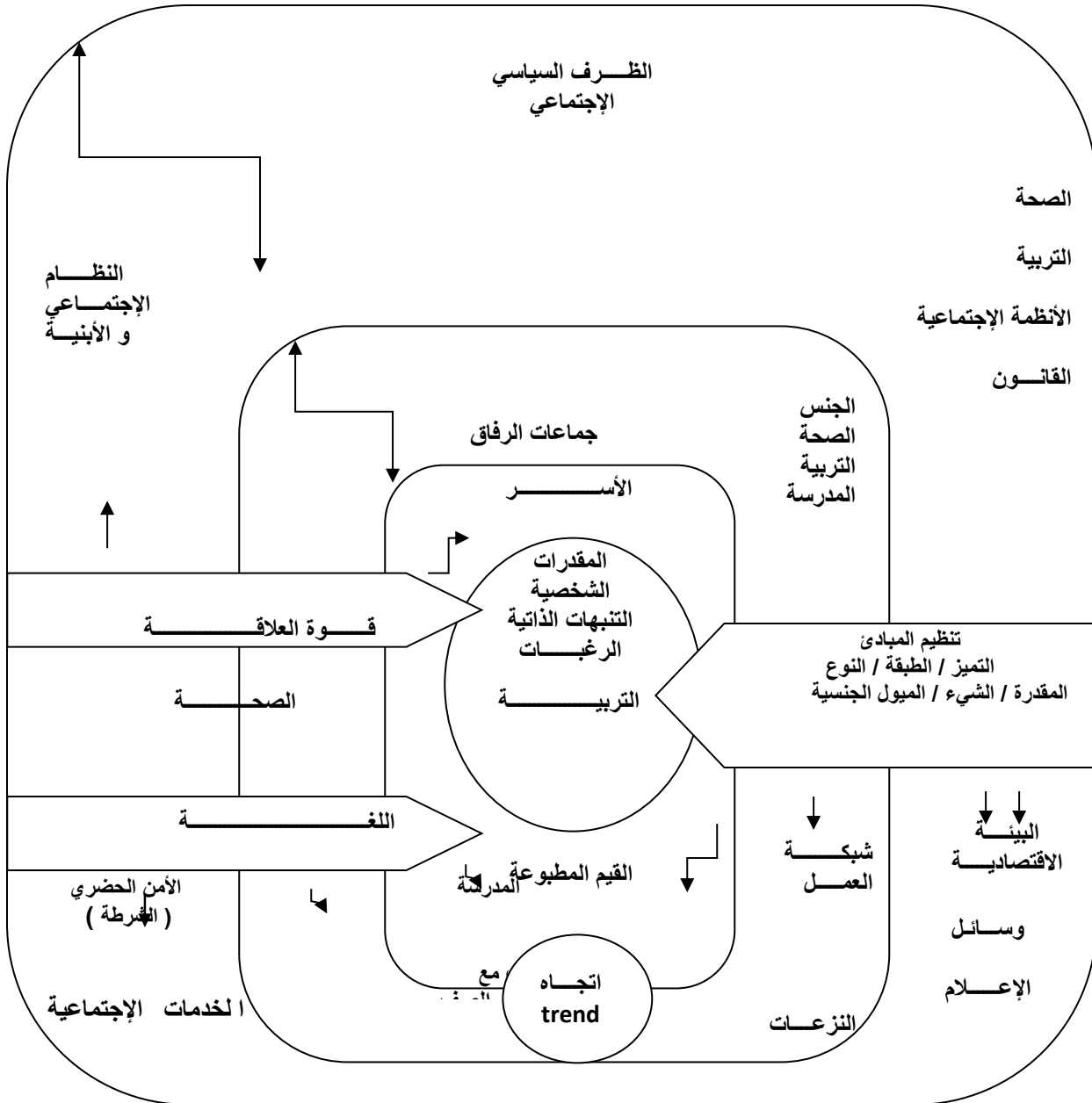
سلوك رائع أن تعرف أشخاصا آخرين، أو أن يكون لك إخوة وأخوات يساهمون في تنمية نمط تفكيرك والحرص على صحتك النفسية ، فحتماً هناك تغير سيحدث على مستوى علاقاتك بالآخرين من خلال معرفتك عن حياتهم ، فحينها ستعرف حتما أنك لست الفرد الوحيد الذي يريد أن يعرف أشياء كثيرة انطلاقاً من بنية أسرية توفر مجموعة من الخبرات والمعارف الايجابية ، لكن هناك من الأشخاص اللذين لهم إخوة وأخوات يظلون عاجزين عن تطوير نمط علاقاتهم وخبراتهم ويظل الإستبدال صفة غالبية على ذلك بالإضافة الى كغير من المشكلات النفسية الناتجة عن التوتر وعدم الاحترام وعدم التقدير والشعور بعدم الأمن ... الخ

لقد أشار تروهر Troher إلى أن الإستعمال الجيد والفعال للعلاقات والمعارف والخبرات يقوم على المهارات الواسعة التي تحتاج إلى الفهم، هذا يعمل ضمن الإطار الذي نجد فيه الإستعمال متصل بالتأطير المستمر لممارسات الأطفال وتنشئهم بطرق صحيحة تركز على أهمية الصحة النفسية وتنمية الذكاء العاطفي عند الأطفال، و أن التأهيل المركز الناتج عن تطوير ميكانيزمات التدريب والتعلم بالإضافة إلى أنه يجب ضمان التدريب والرسكلة بالنسبة للمؤطرين بطرق صحيحة وفعالة يجب أن يتصف بمايلي:

- أن يكون له مقدرات في إيضاح دوره للأطفال والآباء

تأثير تباين حاجيات تنشئة الأطفال وعوامل الخطر والعجز والجرانم
على الصحة النفسية للأطفال

- أن يكون منفتح وأن يكون محادثاته واضحة حول أعراض وأهداف التدخلات
- تأخذ النظرة التاريخية والمقاربة المنهجية التركيز على المشكلات التي يعاني منها الأطفال، والتي ينجم عنها الإتهام والإهمال، والأكثر من ذلك تقريباً الإهانة نفسها(15).
- ولقد تبين أنه لا بد من توفير حماية كاملة للأطفال حسب السلوك التالية¹⁶ :
- إن التوازن بين التعاون أو مقارنة الشركاء بواسطة المهارات التي تدخل في الاستخدام للتصادم والإقحام للأفراد لإيجابيين والفعل الإيجابي المحترف والتعليق، مثل الذهاب إلى حالات حدود الكفاءات والتي تستعمل لأغراض جسدية للتأديب أو من أجل خفض معدلات استعمال المخدرات.
- يشجعون التعليقات أين يتم من خلالها معرفة الأذى الذي من خلاله تحصل الإهانة أو الإتهام، ويمكن أيضاً بسبب التعليقات معرفة الحاجة بالنسبة للفرد من أجل التغيير.



الإطار التحليلي للممارسة (ممارسة العناية)
Analytical practice frame work⁽¹⁷⁾

- يركزون على نسق الأشياء الإيجابية التي يتحدث عنها الأشخاص أو يعلمونها ، لكن لا تنقص من طبيعة الإتهام أو الإهانة أو الإهمال أين تم ضبطه.

- لقد لاحظوا من طرف زبائنهم أو المتعاملين معهم بإنصاف الانفتاح والتقدير والمحافظة على المواعيد، والذين يمكن الاعتماد عليهم (موثوق فيهم).

- له علاقات قوية، مقدرات، مثل المشكلات الوجدانية أو التعاطف، فهناك تفاعل بدلاً من فقدان الثقة بالنفس والخوف.
- ففي هذا السياق لا بد من إضافة مثل هذه المهارات، فهي متوقعة لتكون في الغالب أكثر استخدام عندما يكونوا قد تدربوا على فهم المفاهيم واستيعاب المواقف ومتطلبات التغيير.

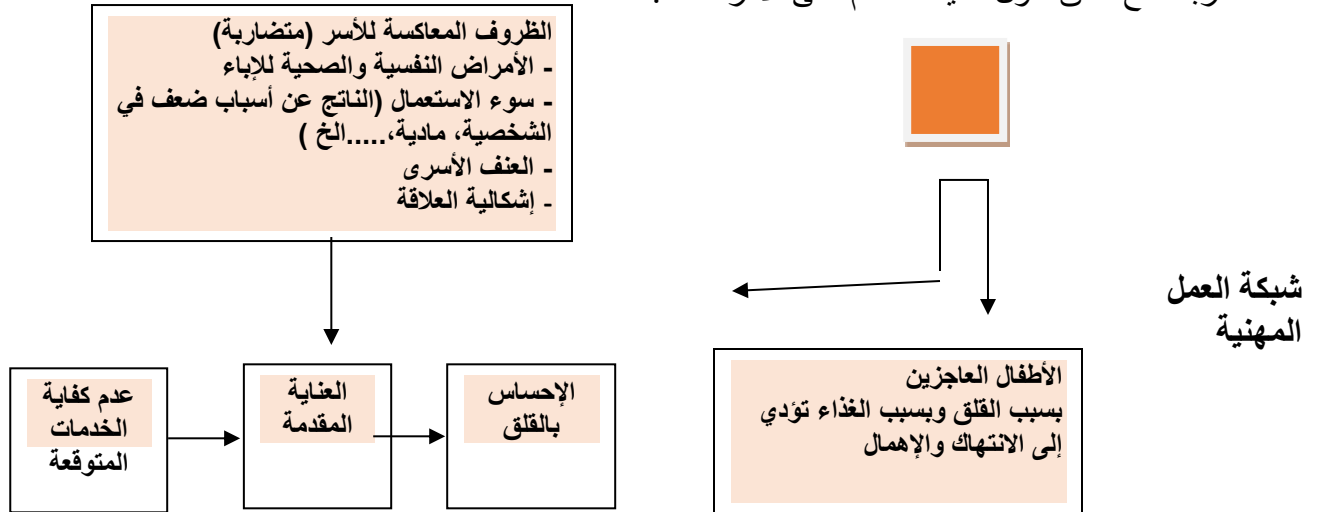
كما أن فهمانية (Comprehansive) نماذج تنمية التغيير لا بد أن تركز على لب متطلبات مفاهيم التغيير اللازمة ، لذلك فطبقاً لما أكدته البحوث بالنسبة إلى أهم الأغراض المتصلة بذلك حسب ما أشار إليه ديكلنت و بروشكا Diclenente and brochaska سنة 1986، وعلى كل حال فإن ميرسن و هاروث Mirrison and Harwath قد كشفوا عن تطبيقات العمل مع الأسر أين توجد حماية معتبرة للطفل⁽¹⁸⁾

كذلك فإن قوة وتأثير الدين والجوانب الروحية لها من الأهمية البالغة في بنية المجتمع وصناعة اتجاهات الأطفال، وذلك من خلال ما تقدمه أثناء مراحل التنشئة وما يتركه من أثر على المؤسسات على اختلاف تخصصاتها، فأسر كثيرة تعود إلى دينها ومعتقداتها في كثير من الأوقات والمناسبات وذلك من خلال الممارسات والطقوس الدينية (كطقوس مرور نسقية).

فالأطفال يخضعون للتنشئة من خلال الدين والجوانب الروحية أثناء المناسبات الدينية والأعياد والحفلات وأيضاً في مراحل التعلم، فالتعاليم الدينية والروحية تستطيع حمل الأطفال وأسرها مع بعض وتساعد على إيجاد القوة والشجاعة، وتنظيم أوقات فقدان من خلال إدخال الفرحة والتعاون والمواساة لهؤلاء وإبعادهم عن الأحزان والآلام أثناء ظروفهم الصعبة⁽¹⁹⁾.

وكما تؤكد بعض الدارسات الإحصائية المتخصصة في علم الإجرام والإحصاءات الجنائية أن حوالي 2,97 مليون طفل أين نجدهم يعانون من معاملة سيئة في الولايات المتحدة الأمريكية، ففي سنة 1999 فقط تبين أن حوالي 28% الضحايا وطبقاً للتقارير الصحيحة فإن من بينهم 52% من حجم الضحايا هن إناث أي أكبر من نصف العدد الإجمالي لضحايا المعاملة السيئة .

إن دور علماء النفس التربوية مهم جداً بالنسبة إلى حالات الأطفال المهملين، الذين تكون طرق تربيتهم في الغالب تحت المعاملات اللاتقة بعملية التنشئة، ولهذا تولي أهمية كبيرة بالنسبة لدور الأستاذ أو المعلم في معرفة ما يتصل بالطفل ولاسيما ظروفه ومشكلاته (المعاناة، الإتهام، الإهانة... الخ.)، كما أن المعاناة النفسية تعد أكثر سلبية من الإهمال ذاته وبالخصوص في علاقته مع المؤشرات والإستجابات الناتجة عن عملية التأثر داخل البيئة التي يعيش فيها هؤلاء الأفراد الصغار أين يكون التأثير سريعاً وسلبياً في كثير من الحالات إذا ما كانت اهانة نفسية قاسية وشديدة المفعول، ولذلك نجد الأساتذة جد قلقين على هؤلاء الأطفال المهملين أو الذين يعانون من الإهمال وخاصة في علاقاتهم المضطربة، مع القلق حول حقيقة الحكم على الأفراد⁽²⁰⁾.



تأثير تباين حاجيات تنشئة الأطفال وعوامل الخطر والعجز والجرام على الصحة النفسية للأطفال

الإهانة والإهمال كنتيجة للظروف المعاكسة للأسرة بالإضافة إلى نقص الخدمات (21)

إن الفلق المرتبط أو الناتج عن الإستغلال العائلي أو الأسري مهما يكن، لا بد أن يكون هناك اعتبار عدم دعمه، في الغالب فإن التربية أو الإتجاهات والنماذج التقييمية لفهم الإنتهاك أو الإهانة للأفراد مع العجز، ففي هذا الخضم هناك قدرات ضئيلة للقيام بمجهودات التدخل أو الإشراف.

ومن خلال الإنتقادات للمحاكم المتخصصة تبين أن هناك مجموعة من الإقتراحات من بينها تشجيع الإهتمام الخاص برقابة نظام المحكمة وأيضاً التحديدات النظرية لإعادة الأطفال إلى المحكمة مرة أخرى وعدم إفلاتهم من العقاب... وهذا ما يجعل النظام القضائي أكثر عقابي، ومن جهة أخرى فإن المتخصصين يؤكدون بأنه على المحكمة أن تنظر إلى كل حالة على حدى بالنسبة للأطفال للجناحين لما لذلك من أهمية في ترشيد قضاء الأحداث حتى تضيء الصبغة العقابية على النظام القضائي أكثر من الجوانب الأخرى التي تركز على الفرد السوي داخل المجتمع، فعلى سبيل المثال قد تؤدي المراكز الإجتماعية دوراً مهماً في الوقاية من إنحراف الأطفال وجعلهم أسوياء بعدما كانوا جانحاً دون اللجوء إلى المحكمة والعقاب، وهذا مهم جداً وهو بدوره يساهم أكثر في عملية تكيفهم وبالتالي العدول عن السلوك السلبي (22).

إن تأثير اتجاهات أو مذاهب حماية الطفل تعد من أكثر الوظائف التي يتوقع أن تقوم بها المؤسسات المجتمعية واحترام وتقدير العمل الإجتماعي مع الأطفال والأسر، ويجب أن يكون هذا الدور واضحاً جداً انطلاقاً من الإتصال بالأطفال المعنيين بالتخفيف من مشكلاتهم الاجتماعية والأسرية والنفسية منذ الوهلة الأولى وذلك لترجمة هذا العمل واقعيًا والنزول به من فضائه الإفتراضي... الخ (23).

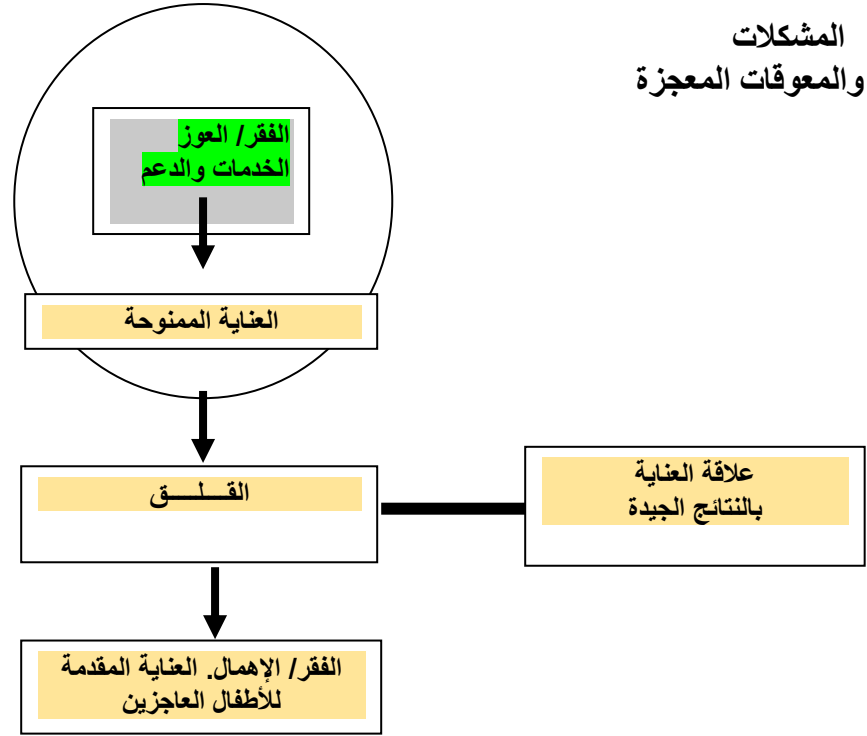
حتى لو لم تكن فرص اختبار المشكلات الاجتماعية، كمشكلات الأبوة وعديمي المأوى، والعنف الأسري، تعاطي المخدرات... فهذه الأشياء جميعاً قد تؤدي إلى مشكلات كارثية على الأطفال وخاصة على النمستويات السيكلوجية. حتى بالنسبة للذين لديهم خبرات، فذلك يعد بمثابة المدخلات المؤسسة لبداية المشكلات الاجتماعية وهذا ما نجده في كثير من الحالات في الأنظمة التي تعاني من المفارقات المتعددة والمستمرة، ويظهر ذلك من خلال أنظمة مقارنة، لأن النظام الإجتماعي الملائم لا بد أن يكون كأساس لفهم المشكلات المختلفة للأطفال وأسرها ومشكلاتهم المختلفة قصد معالجتها لا من أجل اكتشافها فقط (24).

ففي بعض الأنظمة الاجتماعية القوية تكون هناك قدرات وفرص كثيرة منحة لتبلور وتطور التحليل النقدي للمشكلات الاجتماعية لتبيان كيفية تنامي المشكلات وإعادة تفسيرها في سياقاتها الحقيقية التي وجدت فيها، وذلك من خلال إعطاء وضوح للأنظمة الحالية لدراسة المشكلات مثل معرفة الأسباب الكامنة التي دفعت إلى تهميش بعض الأشخاص وعلاقات تلك الوضعيات بأنماط سلوكهم الجديد وخاصة الفقراء، ولا سيما إذا اختاروا الإنعزال بأنفسهم، وبفعل التأثيرات يعد كمدخل للحياة كنوع من الأنظمة الحياتية الجديدة، وهنا يبرز الدور الأساسي للإبءاء في حدوث مثل هذه الأفعال... والذي ينتج عن عدم المساواة والتحيز والحرمان، مما يؤدي في غالب الأحيان إلى تشكل اتجاهات جديدة مناهضة تطالب بتغيير الواقع الحالي وبناء وضع جديد هو البيئة التي يحدث فيها التوازن النفسي والاجتماعي المتمشي مع ظروف الحياة الجديدة (25) وهناك عمق منحدر من مفاهيم التكامل المرتبطة بمبادئ الإقتصاد والروابط الاجتماعية حيث تبرز المستويات العليا للحماية والدعم الاجتماعي المضمون عن طريق المنظمة، أين لا يوجد إهمال للأفراد داخل هذا النسق الاجتماعي الجديد المتشكل (26) ففي الإحصاءات الكمية والكيفية نجد حرية الأطفال تختلف من مجتمع إلى آخر، ويترتب عن هذا مؤشرات مثيرة عن واقعي الصحة النفسية والمشكلات النفسية التي تختلف من أسرة لأخرى ومن مجتمع لأخر.

حيث نظام القيم والمبادئ الاجتماعية القائمة المتصلة بأنظمة التوجيه التي بدورها تتأثر من وقت لآخر حسب العوامل الأسرية وترتيب الطفل ضمن قائمة المواليد داخل الأسرة، والعمر وقوة التربية... الخ، فالأطفال على سبيل المثال قد تتشكل عندهم اعتقادات كثيرة حول المعايير الإيجابية مثل العدالة وقيمة الفرد... الخ، وبرامج السياسات الصحية بشكل واضح تطمح في الوصول إلى خفض معدل الحالات المرضية والسلوكيات المنحرفة الكثيرة الناتجة عن ضعف أنظمة التنشئة الاجتماعية والأسرية ونقص الدعم والعناية وتناقض الأدوار وخاصة الناتجة عن حالات الإهمال والعنف العنيفة، وذلك من خلال التغطية الإعلامية وإعطاء للمنظمات الاجتماعية دورها ومكانتها في هذا الشأن (27) فبعض الأفراد، مهما يكن، وبسبب أمراضهم قد يكونون خطرين حتى على أنفسهم، في حين أن البعض أيضاً قد يسبب

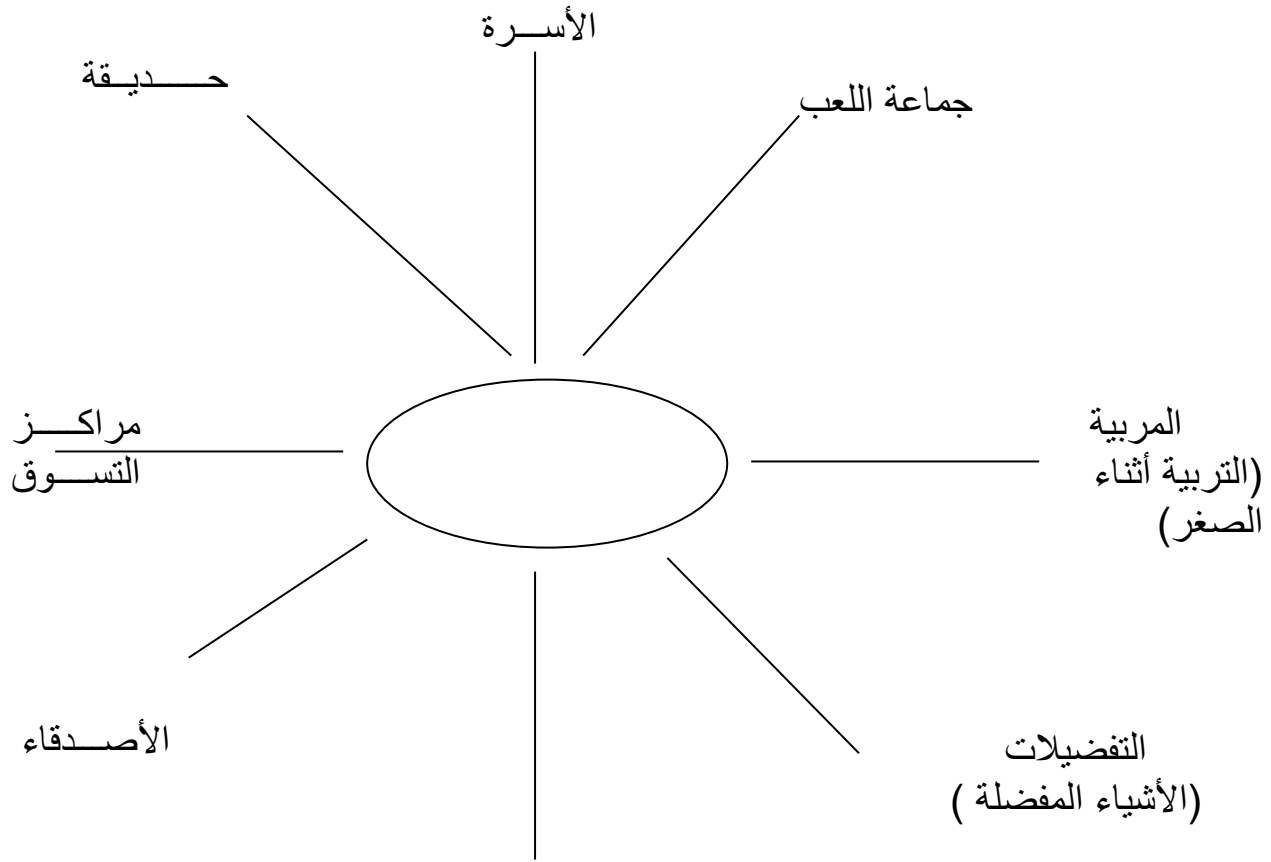
الخطر للآخرين، ففي هذه الحالة فالحكومة لها كامل المسؤولية أن تسأل حول مدى نجاعة المعالجة لمثل هؤلاء الأشخاص في حالة تقديمها. وفي أغلب الغايات هي الطريقة المثلى المتبعة من أجل حماية هؤلاء الأشخاص وحماية عائلاتهم وأيضا الجمهور العريض... أي سلامة الأفراد داخل المجتمع (28) نحن اليوم نواجه تغيرات مجتمعية سريعة ربما هذا يؤدي بنا في نهاية المطاف إلى فروقات صحية جديدة، ومهما حاولنا تخفيض هذه الفروقات فقد يحدث أن تصبح صحة الأفراد والأصناف وخاصة النفسية مهددة وتأخذ في التغير من السيء إلى الأسوأ، وهذا ما يؤدي إلى الطلب على البحوث المتصلة بالمشكلات النفسية (كالقلق مثلا) وضبط معايير مجتمعية جديدة وأيضا تنمية العمل داخل البيئات المختلفة، ففي هذا السياق قد أخذ هذا الإتجاه يتطور منذ سنوات، وهذا ما يؤدي إلى بعث وتطوير بشكل دقيق وعلمي للمعايير قصد تأسيس قواعد عمل تركز على إبراز الجوانب النفسية

المشكلات والمعوقات المعجزة



العناية الضعيفة بالأطفال كنتيجة لعدم كفاية الخدمات المتوقعة نموذج العناية الضعيفة لعدم كفاية الخدمات (30)

الذاتية كمصادر أساسية لتنمية السلوك الفردي والجماعي وبالفعل فإن الكثير من هذه العوامل قد تم تطويرها وتعديلها. إن البحث يتجه إلى ترجمة وتفسير هذه العوامل المترابطة ويركز على فهم علاقات الارتباط، لاسيما ذات الإتجاه النفسي وبالأحرى التي تعزز مرونة الضغط الذي يتوقف على الملاحظة التجريبية، وفي هذا البحث فروق كثيرة بين الإناث والذكور الذين يحتاجون إلى التحلي بالحيوية²⁹ ويحتاج الطفل الصغير إلى دعم نفسي وصحي بالإضافة إلى العناية الجيدة التي تقيه من الأخطار المختلفة وخاصة أخطار الإباء المنحرفين داخل الأسرة كالذين يتعاطون الخمر أو أثناء



(تنمية تطور العمل مع الطفل)

تنمية الدعم النفسي والصحي في ظل متغيرات متعددة

السكر أو ما تشبهه بيئة تعاطي الكحول، وما ينجز عنه من اهانة وانتهاك للأطفال قد تصل في بعض الحالات إلى حد الإتهاك الجنسي، ولكن كان بالإمكان تحاشي مثل هذه البيئة الفاسدة وذلك من خلال دعم الإتجاهات المناهضة لهذا السلوك، وبالتالي فلا بد من المساهمة في بناء الإدراك عند هذه الشريحة من الأفراد من خلال الضغوطات على هذا السلوك ومحاولة إزالته نهائياً أو التقليل من حدته وآثاره³¹.

كما أن هناك استمرارية تركيز على الأطفال الصغار الذين يتعاطون المخدرات والتي تجعل أغلبية الأشخاص يتكلمون عن المشكلات الحالية والتي يعانون منها (أي الأطفال بالدرجة الأولى) في أوقات معينة وكل ما يهم حياتهم التربوية والتعليمية قصد وقايتهم من التعرض لأزمات ومشكلات نفسية داخل أسرهم أو خارج ابواب منازلهم⁽³²⁾.

وفي أوروبا ينظر إلى الطفولة على أنها جديرة بالعناية والتكفل كغيرها من دول العالم كلها، لاسيما في أهم مراحل النمو النفسي والعاطفي، وأن هذا الإتجاه لا بد أن يكون مدعوماً بواسطة التشريعات واتفاقيات الأمم المتحدة حول حقوق الطفل، فالأطفال حسب قانون 1989 (ترك العناية) وقانون 2002 وأيضاً قانون 2004 حول الأطفال، فكل هذه الأعمال سعت بريطانيا إلى العمل بها منذ وقت بعيد وهي تسعى إلى تطويرها، وهذا ماتسلكه كثير من دول المركز والهامش بدرجات متفاوتة .

تبين مضي الإنجازات المنصبة على مناقشة الحقوق (حقوق الأطفال) والعناية والوقاية من تعرضهم للاهانة والمشكلات المختلفة كالضرب والاستغلال والتحرش والتعذيب والايذاء والتجويج والإهمال... الخ ، فهي تولي أهمية كبرى تجاه هذه الشريحة المهمة التي يتوقف عليها مستقبل البلد ،دون إغفال حقوقهم أو أصواتهم وتأثيرهم في الإستراتيجيات،

وهذا ما أشار إليه مارك سميث Mark Smith.

حيث بين ضرورة التخلي عن كل ما يتصل بالفهم والمعنى السلبي لمفهوم الشباب والأطفال ، لأن ذلك لا يساعد على إعطاء نموذج ايجابي على الأطفال (أي إبقاء النظرة النموذجية السلبية على الأطفال وخاصة البالغين)⁽³³⁾ .

المراجع:

- 1- Dianne Gerelukcontinum. Educationnal and community, London, 2006, p 60
- 2- Ken Gilbertson, timothy Bots, ALAN EWERT .out door education Methods and strategies, Human Kinetics USA p 108.
- 3-Maria Montessori .the science Behind the Genius , Angeline Stoll hillard, oxford university press,London. 2005, p 268.
- 4- Steven walker. Culturally Competent therapy, (working with children and young people, Palgrave, London. 2005, pp 100-101. And you can see
-David LAZEAR. High order thinking, the multiple intelligences way. Grown house publishing limited, London. 2005 p 19.
-Robert fisher NELSON thormers. Teaching children to think, United Kingdom. London. 2005, p 59
.-. Patrik.f. fagan and Robert rector. The effect of divorce on American.file://A effects of divorce on American.htm. 2011 p 20.
- 5- Cathy mustbov. Key Concepts in early childhood education and Care, sage publishing, London, p 34.
- 6- Ibid, p 48.
- 7- Toyin OKITIKPI. working writh children of mixed parentage, Russell House publishing,London. 2005, p 82. And you can see
-. Young people in care and criminal Behavior chaire Taylor, Philadelphia. Jessica Kingsley publishing, London., 2006, p 07
-Keith j Hay ward. City limits Crime Consumer Culture and the urban Escperience, London. the class house press, Wharton Street London, 2004, p 136
- Donald Shoema ker. Theories of on examination of explantation of delinquent behaviour, oxford university press. uk. 2005, p 204.
- 8-MOUREEN JOWITT and Steve Louchlin. Social work with children and families learning maters,London., 2006, p 35
- 9- new burn and MICHAEL SHINER. dealing with disaffection (group) people monitoring and social inclusion time, WILLIAM publishing, London. 2005 p 35.
- 7- Toyin OKITIKPI. working writh children of mixed parentage, Russell House publishing,London. 2005, p 82. And you can see
-. Young people in care and criminal Behavior chaire taylor, Philadelphia. Jessica Kingsley publishing, London., 2006, p 07
-Keith j Hay ward. City limits Crime Consumer Culture and the urban Escperience, London. the class house press, Wharton Street London, 2004, p 136
- Donald Shoema ker. Theories of on examination of explantation of delinquent behaviour, oxford university press. uk. 2005, p 204.
- 8-MOUREEN JOWITT and Steve Louchlin. Social work with children and families learning maters,London., 2006, p 35

- 9- new burn and MICHAEL SHINER. dealing with disaffection (group) people monitoring and social inclusion time, WILLIAM publishing, London. 2005 p 35.
- 10- Monica Barry youth policy and social inclusion critical debates critical debates with young people, Rutledge Taylor, London. 2005,167
- 10- Robert starter Dee. social exclusion and the remarking of social network, Ash Gate publishing,London., p 49
- 11- Jane tunsil. Jane Algate. improving children's service networks (lessons from family center,London. 2004. p 65
- 12- Ibid, p 129.
- 13-Ann Buchanan charlotte. What Works for troubled children? published by barmardos Ritchie tamers lane edition, Russel press,London. 2004. p20.
- 14- Ibid, p 96.
- 15- Vicky white and jhon Harris. Developing good practice in children's services, Jessica Kingsley, London. 2004, p 61.
- 16-Ibid, p 85.
- : ويمكن أيضا الرجوع الى
- Daniel.shan and. M.ingildsby.Children of Divorce. //: A: children of Divorce.htm. 2011. p p1-2
- 17-Ibid, p62.
- 18- Neil A Cohen Thanh V. Tran. Multi-cultural Approaches in coming for children, youth and their families, Sigony.Rhee , person publishing,London. 2007, p 218.
- 19- Ibid , p230.
- 20- Ibid , p235.
- 21- Julie Taylor and brigid Daniel. child neglect practice issues of Health and social care,London., 2005, p 235.
- Medachesneg- lind . lisa pasko. Girls women and Crime, sage publication london, uk 2004 p 140.
- Eric L.ojensen and jorgen jipsen .Juvenil law violation, Human juvenile justice system, Hart publishing oxford uk. 2006, p p 231- 232.
- Azrini wahidin and Maureen Cain .Aging Crime and society, willan publishing ,London. 2006, p p 57, 58.
- john Muncie and bory Goldsan .Comparative youth justice. London. sage publications., 2006, p 218
- 22- Cynthia j pocha. Essentials of social work policy practice. published by Jhon wily, London. 2007 p 180.
- 23- meter nelsson. introducing social work, stevenmshandlow, Russell House Publishing,London. .2005. p 23
- 24- Hartley Dean. Social policy, publishing polity press,London. 2006 p 101
- 25 -Ibid. pp 91-92.
- 26- LindaHantrais. social policy in the Europeanunion, Palgrave mac millan,London. 2007 p 238.
- 27-Ibid. p 118

- 28- milner and stevemyers. Working with violence, policies and practicies in risk assessment and management. judith, Palgrave mac millan, London. 2006. p176
- .39-Jhamessiegrist social inequalities in Health new evidence and policy implications, Michael Marmot,London..2004. p 148.
- 30-olive Stevenson. Neglected children and them families. Black well publishing,London. 2007, p 112.
- 31-Betsythorn Rosenary soles and jenny j.Growing up with Risk, Pearce publish press, London. p 246.
- 32- ldid, p 247.
- 33-Anne Daguerre and Corinne nativel. when children Become parents, welfare state Reponses teenage pregnancy. policy press,London. 2006, p 67.